# أعظم شعائر الدين

## صلاة الجماعة

ⓒ حسن موسى الصفار، ١٤٣٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الصفار، حسن موسى
أعظم شعائر الدين صلاة الجماعة./ حسن موسى الصفار. ـ
القطيف، ١٤٣٠هـ
٤٨ ص؛ ..سم
ردمك: ٣-٢٧٩٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- الصلاة أ. العنوان
ديوي ٢٢, ٢٥٢ ٣٩١٨/ ١٤٣٠
رقم الإيداع: ٣٩١٨/ ١٤٣٠
ردمك: ٣-٢٧٩٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

**جميع الحقوق محفوظة**

**الطبعة الأولى**

**1430هـ ـ 2009م**

# أعظم شعائر الدين

## صلاة الجماعة

حسن بن موسى الصفار

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت
على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل
محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك
حميد مجيد.



﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

**(سورة البقرة، الآية:٤٣)**



# مقدمة

كلما تطورت حياة الإنسان المادية، كان بحاجة إلى تطور ونمو روحي، يوازي تطوره المادي.

ذلك لأن الإمكانات المادية تحفّز عند الإنسان نوازع الشهوات والرغبات، وتعمّق جانب الأنانية في نفسه، فيصبح أكثر جشعاً وطمعاً، ويتجرأ على العدوان على الغير، بدافع الحرص وإشباع الرغبة.

وقد يصاب الإنسان بهوس الثراء ومراكمة الكسب، على حساب راحته واستقراره النفسي، فيقع في أسر القلق والاضطراب.

إن وظيفة الإمكانات المادية تحقيق السعادة والرضا والراحة للإنسان، فهي وسيلة، أما إذا تحولت إلى هدف وغاية، فسيفقد الإنسان ذاته وتضيع سعادته واستقراره.

وذلك هو مصداق خسارة النفس حسب مصطلح القرآن الكريم، حيث يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[١]. ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[٢].

وفي هذا العصر، وحيث انفتحت أمام الإنسان آفاق التقدم المادي، وتنوعت فرص ومجالات إشباع الرغبات والشهوات، فأصبح الإنسان يعيش سباقاً محموماً نحو كسب المزيد من المصالح والمطامع.

في هذا العصر تشتدّ حاجة الإنسان إلى التنمية الروحية، وتأصيل القيم والمبادئ في أعماق نفسه، حتى لا يصبح ريشة في مهبّ رياح الشهوات والأهواء، ولا يقع فريسة في مخالب الأنانية المفرطة التي تدفع إلى العدوان.

إن كثيراً من مشاكل العصر وأمراضه الفتاكة ناشئة من الفراغ الروحي، ومن أخطرها حالات القلق والاكتئاب، واللجوء إلى الانتحار، والإدمان على المخدرات، والاتجار بالبشر، وفقدان الأمن الاجتماعي.

وهنا تأتي قيمة الدين، ويتجلى دوره الأساس في حياة الإنسان،

---

(١) سورة هود، الآية:٢١.

(٢) سورة الحج، الآية:١١.

إنه مصدر إلهام وإثراء للبعد الروحي في شخصية الإنسان، حيث يُذكّر الإنسان بإنسانيته، وينعش فطرته ووجدانه، ويرتقي به إلى مستوى السيطرة على الشهوات والرغبات، لتكون في خدمته، بدل أن يكون أسيراً لها.

ويمتاز ديننا الإسلامي بكثافة وفاعلية برامجه الروحية، التي تجعل الإنسان في اتصال دائم مع ربه تعالى، يستمد منه الثقة والصمود في مواجهة المشاكل والأزمات، ويستعين به على مقاومة الأهواء والشهوات، وينال بالتوكل عليه ورجاء رحمته الطمأنينة والاستقرار النفسي، ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1].

وتأتي الصلاة في المقدمة من تلك البرامج الروحية في الإسلام، فهي برنامج يتكرر خمس مرات في اليوم، يستوقف الإنسان فيها نفسه بين يدي ربه، في لحظات تأمل وتذكر وخشوع، لتجديد عهد الالتزام بالقيم والتمسك بالمبادئ، ونفض ما قد يصيب النفس من غبار الشهوات والأهواء، لذلك شبه رسول الله ﷺ أثر أداء الصلاة في تطهير نفس الإنسان بأثر غسل الجسم في تحقيق نظافته.

روى الإمام محمد الباقر عن جده رسول الله ﷺ أنه قال: «لو كان على دار أحدكم نهر فاغتسل في كل يوم خمس مرات، أكان يبقى في جسده من الدَّرَن شيء؟ قالوا: لا، قال: فإن مثل الصلاة كمثل النهر الجاري كلما صلى صلاة كفّرت ما بينهما من الذنوب»[2].

---

(١) سورة الرعد، الآية:٢٨.

(٢) محمد بن الحسن الطوسي. تهذيب الأحكام، ج٢، الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ (النجف

ولكي يؤدي الإنسان هذا البرنامج الروحي بحيوية ونشاط، شرع الله تعالى أداءه بشكل جماعي، يتواكب فيه اتصال الإنسان بربه، مع اتصاله بأبناء مجتمعه.

إن أداء الصلاة جماعة يضاعف ثوابها عند الله تعالى، ويرفع مستوى تأثيرها الإيجابي في شخصية الإنسان، ويؤكد انتماءه الاجتماعي.

روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة»[١].

وعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صلاة الرجل في جماعة خير من صلاته في بيته أربعين سنة. قيل: يا رسول الله صلاة يوم؟ فقال ﷺ: صلاة واحدة»[٢].

وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من حافظ على الجماعة حيث ما كان مرّ على الصراط كالبرق الخاطف اللّامع، في أول زمرة مع السابقين، ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر، وكان له بكل يوم وليلة يحافظ عليها ثواب شهيد»[٣].

إن صلاة الجماعة تمثّل إعلاماً وإعلاناً لهويّة المجتمع الإسلامي،

---

الأشرف: دار الكتب الإسلامية)، ص٢٣٧ حديث ٩٣٨.

(١) الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي. جامع أحاديث الشيعة، ج٧، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، (قم: المؤلف) ص٢٦٦ حديث ١٠٨٨٥.

(٢) المصدر نفسه. ص٢٦٩ حديث١٠٨٩١.

(٣) المصدر نفسه. حديث ١٠٨٩٢.

وهي ميزة عظيمة لهذه الأمة، فهي بحق أعظم شعائر هذا الدين؛ لأنها شعيرة يتكرر أداؤها كل يوم، ويشارك فيها جميع أبناء الأمة.

إنه يمكن أخذ صلاة الجماعة مؤشراً على حجم تواجد المسلمين في أي بلد، ومقياساً لمستوى التزامهم واهتمامهم الديني.

ومن المؤسف جدًّا ضعف الإقبال على صلاة الجماعة في معظم مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة، عدا صلاة الجمعة. وذلك بسبب تعدد الاهتمامات والانشغالات التي يعيشها الإنسان اليوم، ما يؤكد الحاجة إلى التذكير بأهمية صلاة الجماعة وعظيم فضلها عند الله تعالى، ومدى الآثار الايجابية التي تتركها على حياة الفرد والمجتمع.

ولهذا الغرض كتبتُ هذه الصفحات المتواضعة، للحث على إقامة صلاة الجماعة، ومعالجة بعض المعوّقات التي قد تحرم الإنسان من خيرها وعطائها، ولتبيين بعض الأحكام المتعلقة بصلاة الجماعة، وما تتضمنه من المعاني والأبعاد.

أسال الله تعالى أن يحقق بها ما قصدت، وأن يتقبلها بأحسن القبول، إنه ولي التوفيق، والحمد لله ربّ العالمين.

**حسن بن موسى الصفار**
**٢٢ربيع الآخر ١٤٣٠هـ**
**١٨ أبريل ٢٠٠٩م**



# صلاة الجماعة أعظم شعائر الدين

الدين في الأصل حالة اعتقادية في قلب الإنسان، حيث يقرّ ويعتقد بربّه وخالقه، ويؤمن برسالاته، وبالرجوع إليه يوم القيامة، وينبثق عن هذا الاعتقاد التزام بطاعة الله وعبادته.

وهذان الأمران: الاعتقاد والالتزام، يدورن في إطار الشخص ذاته، لكن هناك بعداً آخر للدين هو أفقه الاجتماعي، فإن في الدين قوانين ومناهج تنظم حياة الناس ومختلف شؤونهم الاجتماعية، إلى جانب ما فيه من عبادات ومناسك يؤديها الإنسان بينه وبين الله سبحانه.

وتتمظهر بعض العبادات والمناسك على شكل حالة جمعية، يمارسها الناس مع بعضهم بعضاً، ومن أبرزها ما نراه في مناسك

الحج، حيث لا يحج المسلم بمفرده، وفي أي وقت شاء، وإنما يحج مع الناس وفي الوقت الذي حدده الله سبحانه وتعالى، ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾.

ومن مظاهر الحالة الدينية الجمعية ما نشهده في صلاة الجماعة، حيث شرّعها الله سبحانه ورغّب في حضورها، من خلال كثير من الآيات والأحاديث، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[١]، أي صلوا مع المصلين حيث عبرت عن الصلاة بأهم أركانها وهو الركوع.

## حكم صلاة الجماعة

يتّفق جميع المسلمين على أصل تشريع صلاة الجماعة، في جميع الصلوات الواجبة، كما يتفقون على عدم صحة صلاة الجمعة والعيدين ـ في حال وجوب صلاة العيدين ـ إلاّ جماعة.

ووقع الخلاف بين الفقهاء في حكم صلاة الجماعة في الفرائض اليومية، والآراء في حكمها ثلاثة:

### الأول: واجبة فرض عين:

يذهب هذا الرأي إلى القول بوجوب صلاة الجماعة على كل مسلم قادر على حضورها، ولا يصحّ أن يؤدي المسلم الفريضة اليومية منفردًا ما دام قادرًا على حضور الجماعة، وإلا فإنه يؤثم ويعزّر، وتردّ شهادته.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٣

وهو رأي المذهب الحنبلي وبعض الأحناف[١].

وقد استدل القائلون بهذا الرأي بالآية الكريمة: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، وكذلك آية صلاة الخوف، حيث يقول تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾[٢]، بتقرير أن الأمر بها في صلاة الخوف يجعل وجوبها في الحالات العادية أولى.

وما ورد عن الرسول ﷺ ـ وهو حديث يرويه الفريقان وإن اختلف لفظه ـ أنه قال: « لقد هممت أن آمر فتياني أن يستعدّوا لي بحزم من حطب ثم آمر رجلاً يصلي بالناس ثم تحرق بيوتٌ على من فيها»[٣]، وفي رواية «ليوشك قوم يدعون الصلاة في المسجد أن نأمر بحطب فيوضع على أبوابهم فتوقد عليهم نار فتحرق عليهم بيوتهم»[٤].

وفي حديث آخر عنه ﷺ أنه قال: «لا صلاة لجار المسجد إلا في مسجده»[٥].

---

(١) الموسوعة الفقهية. ج١٥ الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ( الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية) ص ٢٨١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٢

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ (الرياض: دار المغني) ص٣٢٧ حديث٢٥٣.

(٤) محمد بن الحسن الحر العاملي. وسائل الشيعة ج٥ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ (بيروت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث) ص ١٩٤ حديث٦٣١١.

(٥) وسائل الشيعة. ج٥، ص ١٩٤ حديث ٦٣١٠، وراجع: البيهقي: السنن الكبرى، ج٣، ص ٥٧.

**الثاني: واجبة فرض كفاية**

حيث يتوجّب إقامة صلاة الجماعة في كل بلد فيه مسلمون، وإن وُجد من البلاد من لا يقيم الجماعة، فعلى الحاكم الشرعي أن يأمرهم حتى يقيموها ولو استلزم ذلك منازلتهم وقتالهم.

وقال الفقهاء: «الصلاة في الجماعة معنى الدين، وشعار الإسلام، ولو تركها أهل مصر قوتلوا، وأهل حارة جبروا عليها وأكرهوا»(١).

وهو رأي الشافعية(٢).

واستدلوا لهذا الرأي بالحديث المروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية»(٣).

**الثالث: سنّة مؤكّدة**

وهو رأي الجعفرية(٤) والمالكية وبعض فقهاء الحنفية(٥).

---

(١) الموسوعة الفقهية. ج٧ ص ١٦٥.

(٢) وهبة الزحيلي. الفقه الإسلامي وأدلته، ج٢ الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، (دمشق: دار الفكر) ص ١٥٠، قال: في الأصح المنصوص.

(٣) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داوُد، ج١، الطبعة الأولى ١٤٠٩، (بيروت: دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية) ص ٢٠٥ حديث ٥٤٧.

(٤) محمد بن جمال الدين مكي العاملي. اللمعة الدمشقية ج١، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) ص٣٧٧، ومحمد كاظم الطباطبائي اليزدي. العروة الوثقى ج١، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) ص٥٤٣.

(٥) الفقه الإسلامي وأدلته ج٢ ص١٤٩.

## مكانة صلاة الجماعة

وقد وردت أحاديث وروايات كثيرة تؤكّد أهمية صلاة الجماعة، ومنها ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن مشى إلى مسجد يطلب فيه صلاة الجماعة كان له بكل خطوة يخطوها سبعين ألف حسنة»(١).

وورد عنه صلى الله عليه وآله في حديث ذكرته المصادر من الفريقين: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة»(٢)، أو كما في صحيح مسلم: «صلاةٌ مع الإمام أفضل من خمس وعشرين صلاة يصليها وحده»(٣).

وورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «من ترك الجماعة رغبة عنها وعن جماعة المسلمين من غير علّة فلا صلاة له»(٤).

وكذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ لم يصلِّ جماعة فلا صلاة له بين المسلمين، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا صلاة لمن لم يصلَّ في المسجد مع المسلمين إلا من علة»(٥).

وقد سأل زرارة الإمام الصادق عليه السلام عن ما يروي الناس أن الصلاة في جماعة أفضل من صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين

---

(١) وسائل الشيعة. ج٨ ص٢٨٧ حديث ١٦٠٨١.

(٢) وسائل الشيعة. ج٨، ص ٢٨٩ حديث ١٠٦٨٨.

(٣) صحيح مسلم. ص ٣٢٦، حديث ٢٤٨.

(٤) وسائل الشيعة. ج٧، ص ٢٩٩ حديث ٩٣٩٤.

(٥) وسائل الشيعة. ج٨، ص ٢٩٣ حديث ١٠٧٠١.

صلاة، فقال عليه السلام: نعم، صدقوا[١].

وعنه عليه السلام: «إن الله يستحي من عبده إذا صلّى في جماعة ثم سأله حاجته أن ينصرف حتى يقضيها»[٢].

وفي هذا السياق ينقل الشيخ الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين): روي أن السلف كانوا يعزّون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى، ويعزون أنفسهم سبعاً إذا فاتتهم الجماعة[٣].

وقد تحدث الفقيه المعروف السيد محمد كاظم اليزدي رحمه الله في العروة الوثقى عن الترغيب في صلاة الجماعة بشكل تفصيلي ومن عباراته ما يلي: «هي من المستحبات الأكيدة في جميع الفرائض، خصوصاً اليومية منها وخصوصاً في الأدائية، ولا سيّما في الصبح والعشاءين، وخصوصاً لجيران المسجد أومن يسمع النداء، وقد ورد في فضلها وذم تاركها من ضروب التأكيدات ما كاد يلحقها بالواجبات» إلى أن قال رحمه الله: «وكلما كان المأمومون أكثر كان الأجر أزيد، ولا يجوز تركها رغبة عنها أو استخفافاً بها... فمقتضى الإيمان عدم الترك من غير عذر سيما مع الاستمرار عليه، فإنه كما ورد لا يمنع الشيطان من شيء من العبادات منعها»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة. ج٨ ص ٢٨٦، حديث١٠٦٧٧.

(٢) المصدر نفسه. ج٨ ص٢٨٩ حديث ١٠٦٨٩.

(٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين، ج١، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، (بيروت: دار الهادي) ص٢٢٦.

(٤) العروة الوثقى. فصل في الجماعة.

## فوائد صلاة الجماعة

لصلاة الجماعة فوائد جمّة في حياة المسلمين، منها:

### تعزيز الحالة الدينية

حينما يحضر المسلمون المسجد ويصلون مع بعضهم البعض تتعزز الحالة الدينية في نفس كل واحد منهم وتتقوّى، فمن طبيعة الإنسان أنه عندما يرى كثرة من الناس تمارس عملاً معيناً يعطيه ذلك دافعاً للقيام بهذا العمل الذي يجد الآخرين يقبلون عليه، فالعمل الجمعي له وقع وقيمة في النفوس، وبما أن صلاة الجماعة هي في الأصل أداء للواجب والتكليف الشرعي، ومظهر من مظاهر التديّن، فتعزيزها تعزيز للحالة الدينية الاجتماعية. وهذا ما أشار إليه الإمام علي الرضا عليه السلام بقوله: «إنما جعلت الجماعة لئلا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهرًا مكشوفًا مشهورًا، لأن في إظهاره حجّة على أهل الشرق والغرب»[١].

### التداخل بين اتصال العبد بالله وصلته بالناس

فالمصلي عندما يأتي للجماعة في المسجد، ينوي الصلاة مخلصًا لله سبحانه، ولكنه يؤديها مع جماعة المؤمنين، وهذا يؤكّد ـ وبشكل جليّ ـ أن للدين بعدين، البعد العبادي المتعلّق بالصلة بالله تعالى، والبعد الاجتماعي المتعلّق بعمق العلاقة بين الفرد وبني مجتمعه.

---

(١) وسائل الشيعة. ج٨، ص ٢٨٧ حديث١٠٦٨٣.

### توثيق الروابط الاجتماعية

ففي صلاة الجماعة يلتقي المؤمنون ويتعرف بعضهم إلى بعض، وتكون فرصة للتلاقي اليومي، وتبادل الأحاديث عن الأوضاع الاجتماعية، كما يعيش المصلون حينما يقفون خلف إمام واحد وبجانب بعضهم بعضاً، حالة من المساواة، وانعدام الطبقية بين مختلف فئاتهم وشرائحهم، وهو أمر يعزز التوادّ والمحبة بين الناس.

### التربية على النظام

صلاة الجماعة تربي الإنسان على النظام والانضباط الجماعي، فإذا واظب المصلي على الجماعة، فسينضبط في أداء الصلاة في وقتها، وعلى العكس من ذلك الصلاة فرادى، حيث لا يكون هناك أي مُلزم لأدائها في وقتها.

وفي الجماعة تعويد على النظام، حيث يكبر المأمومون بعد الإمام، ويؤدون جميع أفعال الصلاة بعده، إلى أن تنتهي الصلاة، ويقفون صفوفاً منتظمة متراصة.

### التوجيه والمعرفة الدينية

توفر صلاة الجماعة فرصة جيّدة للتوجيه والمعرفة الدينية، حيث يستفيد المصلون من حضورهم للصلاة، باستماع الخطب والمواعظ الدينية، وعرض أسئلتهم واستفتاءاتهم الدينية على إمام الجماعة، إذا كان من أهل المعرفة والعلم.

## العزوف عن صلاة الجماعة

وقد يتساءل البعض: ما دامت لصلاة الجماعة هذه الفوائد والآثار الطيبة على المجتمع، إضافة إلى ما ورد من النصوص الدينية في الحث عليها، وتبيين عظيم ثوابها عند الله تعالى، فلماذا نجد العزوف عند الكثيرين من حضورها، حيث لا يمثل الحضور لصلاة الجماعة إلا نسبة قليلة من المجتمع؟

لا بدّ أن هناك أسباباً لعل من أبرزها ما يلي:

**الأول: ضعف الاهتمام الديني**

فمن يهتم بتعاليم الدين لا يترك صلاة الجماعة، إذا كان عارفاً بقيمتها وفضلها عند الله، ومن يرغب في ثواب الله تعالى، لا يتأخر عن صلاة الجماعة، مع ما ورد فيها من الأجر العظيم والثواب الكبير.

لكن الكثيرين يفتقدون رغبة الإقبال على هذه الشعيرة العظيمة، بسبب ضعف الاهتمام الديني في نفوسهم.

**الثاني: ضعف التشجيع**

حيث لا نجد في المجتمع حثًّا وتشجيعاً كافياً على أداء صلاة الجماعة، فالكتابات حولها قليلة، والخطباء نادراً ما يتعرضون لفضل صلاة الجماعة ولحث الناس على المواظبة عليها.

بل إن بعض الخطباء وطلاب العلوم الدينية قلّ أن يرى الناس حضورهم في صلاة الجماعة، في ما عدا تصديهم للإمامة، وكأن طالب

العلم لا صلة له بهذه الشعيرة إلا إذا كان إماماً وليس مأموماً.

**الثالث: الكسل**

إن قسماً من الناس يستثقل الذهاب إلى صلاة الجماعة، لأنها تأخذ جزءاً من وقته، وتصرف شيئاً من جهده، فيرى صلاته منفرداً في البيت أسهل وأيسر، مع أن الوقت والجهد اللذين تستلزمهما صلاة الجماعة محدود ضئيل، وهو يصرف أضعاف ذلك الوقت والجهد على سائر شؤون حياته من الكماليات والرفاهيات.

## الدعوة لصلاة الجماعة

يحتاج مجتمعنا إلى حملة مكثفة من التوعية والتوجيه، لحث الناس على صلاة الجماعة، بنشر الكتب والمقالات التي تتناول فضلها وأهميتها، وينبغي أن تفتح المنتديات على مواقع الانترنت باب النقاش والبحث حول أسباب العزوف عن صلاة الجماعة في المجتمع، وطرق التشجيع على المواظبة عليها، والعلماء والخطباء عليهم أن يكرروا الدعوة إليها والحث على الاهتمام بهذه الشعيرة العظيمة.

ويمكن الاستفادة من الجوال، بإرسال رسائل قصيرة إلى الأصدقاء والأقرباء، لدعوتهم لصلاة الجماعة.

ولو تشكلت في كل مسجد لجنة للدعاية والإعلام لصلاة الجماعة، وابتكار الوسائل والأساليب المؤثرة في جذب الناس لها، فإنها ستحقق نتائج جيدة.

وعلى كل فرد منا أن يحث ويشجع أقرباءه وأصدقاءه، ولا يسأم من دعوتهم لصلاة الجماعة، فإن الدال على الخير كفاعله. وذلك مصداق من مصاديق الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف.



# صلاة الجماعة وقيم الاقتداء والإتباع

قضية الاتباع والاقتداء من القضايا المهمَّة في المجتمعات البشرية، حيث يشعر كل إنسان بحداثة تجربته في هذه الحياة، وبمحدودية إمكاناته تجاه متطلباتها وتحدياتها، فيبحث عمن يطمئن إلى كفاءته وصلاحه ليستعين بخبرته وتجربته، وعادة ما تبرز في كل مجتمع شخصيات متميزة في قدراتها أو موقعيتها الاجتماعية، فتجتذب لها الأتباع، وتأخذ في محيطها دور القدوة والزعامة.

ويتعاظم هذا الدور والتأثير كلما توفرت للشخصية مقوِّمات القيادة، وما يطلق عليه مصطلح الكرزمة.

وعلى الصعيد الديني، فإن الإسلام يدعو إلى الالتفاف حول القادة الصالحين، والاقتداء بالصادقين المخلصين.

إن الاقتداء والاتباع إذا لم يصحبه وعي وبصيرة، قد يصبح سبباً للضياع والانحراف، على مستوى الشخص والمجتمع.

فلا بد أولاً من حسن الاختيار للقدوة، حتى لا يضل الإنسان أو ينخدع بمن لا يستحق هذا المقام.

ولا بد ثانياً من اليقظة والوعي في حال الاقتداء والاتباع، حتى لا يكون اتِّباعاً أعمى، واقتداءً دون معرفة وتفكير. فمن تقتدي به وتتبعه من البشر، ما لم يكن معصوماً فإنه عرضة للخطأ والانحراف، كما أن بإمكانك أن تساهم في رفع مستوى أداء من تقتدي به وتتبعه، عندما تستثير عقلك، وتبذل شيئاً من طاقتك.

إن الاقتداء لا يعني تعطيل الفكر، ولا الذوبان وإلغاء الشخصية، بل يعني استفادة الإنسان من الخبرات والميزات الإيجابية لدى القدوة، كما يعني تضافر وحشد الطاقة الاجتماعية باتجاه خدمة المصلحة العليا للمجتمع.

ونقرأ في النصوص الدينية، الكثير من التعاليم والتوجيهات التي تُعنى بمعالجة موضوع القيادة والاقتداء، بدءاً من تبيين صفات القادة الصادقين، والتحذير من اتّباع غير الصالحين، وصولاً إلى تحديد قيم وضوابط الاتباع الواعي.

## اختيار القدوة

إن على الإنسان أن يختار قدوة على أساس المقاييس الصحيحة، وبتحكيم عقله، فقد وهب الله تعالى للإنسان عقلاً ليهتدي به،

وليرجع إليه في اتخاذ مواقفه وقراراته.

واختيار القدوة هو من أهم القرارات التي لا ينبغي أن يتخذها الإنسان اعتباطاً، وبالخضوع للتأثيرات العاطفية، والمحسوبيات الاجتماعية، وإنما بالاسترشاد بالعقل.

لقد سأل العالم الأديب ابن السكيت الكوفي الإمام علي الرضا عليه السلام: ما الحجة على الخلق اليوم؟ فأجاب الإمام عليه السلام: «العقل تعرف به الصادق على الله فتصدّقه، والكاذب على الله فتكذّبه»[١].

إن كثيراً من الناس يكون سبب انحرافهم وضلالهم سيرهم خلف زعامات وجهات غير صالحة، وكما ينقل القرآن الكريم عن هؤلاء الأتباع تبريرهم يوم القيامة لانحرافهم بذلك، يقول تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[٢]. وقد لا تكون المسألة دائماً مسألة ضلال وانحراف بالمعنى المصطلح، وإنما قد تكون مسألة تخلف وتجميد للطاقات، حين يتبع الإنسان زعامة غير فاعلة، تثبّط عزيمته، وتشلّ فاعليته، وتجمّد قدراته بأفكارها السلبية.

## الاقتداء بوعي

وحين يثق الإنسان بمن اختاره قدوة له، فإن عليه أن لا يُغمض عينيه، ويلغي عقله، بل يكون اقتداؤه واتباعه على بصيرة ووعي،

(١) محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار ج١ الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ص١٠٥ حديث١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٧.

يقول تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[١].

فالرسول ﷺ على بصيرة من دعوته، ومن اتبعه أيضاً على بصيرة.

ذلك أن أي قائد أو قدوة لم يمنحه الله تعالى العصمة، فهو معرض للخطأ والانحراف، وهو بحاجة إلى إنضاج رأيه، وتعزيز قدراته بآراء وقدرات من حوله، مما يستلزم حركة عقولهم، وتفعيل أدوارهم إلى جانبه.

إن من أهم مشاكل القيادة في المجتمعات المتخلفة، إلقاء العبء عليها، وانتظار المعاجز منها، مع تقاعس من حولها، كما ينقل القرآن الكريم عن منطق قوم نبي الله موسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[٢]، وقد تكون الهيمنة المفرطة للقيادة سبباً في جمود القاعدة ومصادرة دورها.

كما أن الأسوأ هو الاستسلام لتوجهات الزعامة دون أي تقويم أو تفكير، مما قد يوقع الإنسان والمجتمع في كوارث الأخطاء والانحرافات.

إن القرآن الكريم يذمّ النصارى لأنهم قلدوا زعاماتهم الدينية تقليداً أعمى، واتبعوهم اتباعاً مطلقاً دون أية ضوابط من دين أو عقل، فكأنهم بذلك يؤلهونهم من دون الله. يقول تعالى: ﴿اتَّخَذُواْ

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[١].

قال عدي بن حاتم: قلت لرسول الله ﷺ: إنا لسنا نعبدهم. قال ﷺ: أليس يحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويحلّون ما حرّم الله فتستحلّونه؟ قال: قلت: بلى. قال ﷺ: فتلك عبادتهم[٢].

وصلاة الجماعة باعتبارها تمثّل مظهراً من مظاهر الاجتماع الإسلامي، حيث يقف الجمع خلف إمام يؤدي بهم الصلاة، ضمن حالة من الانتظام والانضباط، فإننا نستطيع أن نقرأ في أحكام صلاة الجماعة، تجلّيات القيم والمبادئ التي يضعها الإسلام للاقتداء الصحيح، والاتباع الواعي، على المستوى الاجتماعي العام. حتى أطلق بعض الفقهاء المسلمين على إمامة الجماعة مصطلح الإمامة الصغرى.

جاء في الموسوعة الفقهية: أما الإمامة الصغرى (وهي إمامة الصلاة)، فهي ارتباط صلاة المصلي بمصلٍّ آخر، بشروط بيّنها الشرع. فالإمام لم يصر إماماً إلا إذا ربط المقتدي صلاته بصلاته، وهذا الارتباط هو حقيقة الإمامة، وهو غاية الاقتداء[٣].

## من أحكام الائتمام

ذكرت الكتب الفقهية تفاصيل مسائل صلاة الجماعة وأحكام

(١) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٢) الفضل بن الحسن الطبرسي. مجمع البيان ج٥، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) ص٤٣.

(٣) الموسوعة الفقهية. ج٦ ص٢٠١.

الائتمام، ونذكر فيما يلي أهم تلك الأحكام:

- لا يعتبر في الجماعة قصد القربة إلى الله تعالى بها، ويكفي أن تكون صلاته بنية التقرب إلى الله، أما أداؤه الصلاة جماعة، فيصحّ حتى لو كان يستهدف من ذلك غرضاً دنيوياً مباحاً مثل الفرار من الشك، أو تعب القراءة، أو تعليم الآخرين طريقة الصلاة، أو غير ذلك، فالجماعة صحيحة، وتترتب عليها كل الأحكام المتعلقة بصلاة الجماعة، أما ثواب صلاة الجماعة فيكون على أساس نية القربة.
- اختيار الإمام لصلاة الجماعة يجب أن يتم وفق ضوابط وشروط، فلا يصح الائتمام بمن لا تتوفر فيه المواصفات المطلوبة، وتلك الشروط هي الإيمان والعقل وطهارة المولد، والرجولة إذا كان المأموم رجلاً، وتصح إمامة المرأة للمرأة، والعدالة، فلا تصح الصلاة خلف الفاسق، وأن يكون الإمام صحيح القراءة، وأن لا يكون ممن جرى عليه الحدّ الشرعي.
- لا يجوز الاقتداء بالمأموم فيشترط أن لا يكون إمامه مأموماً لغيره.
- لا ينبغي للإنسان أن يتقدم لإمامة قوم في الصلاة إلا برضاهم، ويكره له أن يؤمهم إذا كانوا كارهين لإمامته،

وإن كان جامعاً لشرائط إمامة الجماعة. فقد ورد أن رسول الله ﷺ نهى أن يؤم الرجل قوماً إلا بإذنهم[١]. وورد في حديث آخر عنه ﷺ أن ممن لا يقبل الله لهم صلاة: «إمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون»[٢]. وجاء في سنن الترمذي عن أنس بن مالك أنه قال: «لعن رسول الله ﷺ ثلاثة: رجل أمّ قوماً وهم له كارهون...»[٣].

- لا يشترط التطابق بين صلاة المأموم وصلاة الإمام، فيجوز اقتداء من يصلي إحدى الصلوات اليومية بمن يصلي الأخرى، وإن اختلفا بالجهر والاخفات، والأداء والقضاء، والقصر والتمام. فيجوز اقتداء مصلي المغرب بمصلي العشاء، ومصلي الظهر بمصلي العصر، والمسافر بالحاضر والعكس صحيح أيضاً.
- لا يتحمّل الإمام عن المأموم شيئاً من أفعال الصلاة وأقوالها، غير القراءة في الأولين، إذا ائتم به فيهما فتجزيه قراءته.
- الإمام يقود حركة أداء أعمال الصلاة، ويجب على المأموم متابعته، فلا يجوز أن يسبق الإمام أو يتقدم عليه في أيٍّ من أفعال الصلاة، أما الأقوال وأذكار الصلاة فلا تجب فيها

(١) وسائل الشيعة. ج٨ ص٣٤٩ حديث ١٠٨٧٢.

(٢) المصدر نفسه. ج٨ ص٣٤٨ حديث ١٠٨٧١.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي ج١، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، (بيروت: دار الكتب العلمية) ص ٢٦٦.

المتابعة، فيجوز للمأموم أن يأتي بذكر الركوع أو السجود أو التشهد قبل تلفظ الإمام به، عدا تكبيرة الإحرام فلا بد أن تكون بعد الإمام.

- إذا حصل خطأ من الإمام في الصلاة سهواً، بزيادة شيء أو نقصه، فإن المأموم لا يتبع الإمام في خطئه. وإذا بدأ الإمام الصلاة باعتقاد دخول الوقت، والمأموم لا يعتقد ذلك، لا يجوز له الدخول معه في الصلاة، إلا بعد أن يطمئن من دخول وقت الصلاة.
- إذا نسي الإمام شيئاً من واجبات الصلاة نبّهه المأموم ليتداركه، بأن يرفع صوته له بالتكبير أو الذكر أو بأيّ إشارة مناسبة، وإن لم يمكن ذلك، أو تجاوز الإمام محل التدارك، فإن كان المنسي ركناً من الصلاة، أو قراءة يتحمّلها الإمام عنه، انفرد المأموم بصلاته.
- إذا علم المأموم بطلان صلاة الإمام من جهة من الجهات، ككونه على غير وضوء، أو متجهاً لغير القبلة اشتباهاً منه في تحديدها، أو تاركاً لركن من الصلاة، أو نحو ذلك، لا يجوز له الاقتداء به، وإن كان الإمام معتقداً صحتها من جهة الجهل أو السهو أو نحو ذلك.

### بصائر وتأملات

هذه الأحكام الشرعية لها أدلتها التي استنبطها منها الفقهاء،

وحين نتأمل في بعض مدلولات هذه الأحكام تربويًّا واجتماعيًّا، فهو ليس من باب تحديد علل لهذه الأحكام، وإنما هو نوع من التبصّر في الاستشهاد بها، كنموذج تطبيقي لقيم ومبادئ الاقتداء الواعي، والاتباع الصحيح.

ففي صلاة الجماعة، لا يأتمّ الإنسان إلا بمن تتوفر فيه مؤهلات الإمامة، وكذلك على الإنسان أن يختار القدوة له في حياته، والقيادة الاجتماعية التي يتبعها في حركته ونشاطه، على أسس سليمة، ووفق الضوابط الصحيحة.

ووجود قدوة للإنسان لا يعني إلغاء كل خصوصيات الإنسان وذوبانه، دون مراعاة للفوارق الموضوعية التي ربما تكون موجودة بينه وبين من يقتدي به، فالاقتداء في التوجه العام لا يلغي الخصوصيات، ونحن نجد في صلاة الجماعة احتمال الاختلاف بين الإمام والمأموم في الفريضة التي يؤديها كل منهما، فقد يصلي أحدهما الظهر والآخر العصر، وقد يصلي أحدهما قصراً بركعتين فقط، والآخر يتم صلاته أربع ركعات.

والقيادة ليست بديلاً عمّن تقودهم، وإنما هي إدارة لنشاطهم، وتوجيه لفاعليتهم، وما نجده في بعض المجتمعات من إلقاء العبء على كاهل القادة، لا ينتج إلا الضياع والتخلف، بينما المطلوب أن يقوم كل فرد بدوره في إطار المسار الذي ترسمه القيادة، وتقود حركته، وفي صلاة الجماعة يقوم كل فرد بواجبه في أداء أقوال الصلاة وأفعالها، عدا القراءة في الركعتين الأولين، ولكن هذا الأداء منضبط

بحركة الإمام حيث لا يجوز التقدم عليه في الأفعال.

والاقتداء والاتباع وإن كان لمن يتوفر على صفات الفضل والصلاح، لكنه يجب أن يكون بفكر يقظ، وعين مفتوحة، فقد يحصل خطأ من هذا القائد، ما دام ليس معصوماً، فعليك التنبيه للخطأ، وعدم المتابعة فيه. وهذا ما تؤكِّده أحكام صلاة الجماعة.

إن صلاة الجماعة أنموذج لمنهجية العمل الجمعي ضمن رؤية الإسلام وتوجيهاته، وتدريب على التزام القيم والمبادئ في مجال الاقتداء والاتباع لأيِّ قيادة أو زعامة.

# صلاة الجماعة وتجاوز العصبيات

صلاة الجماعة ليست مجرّد عبادة شكلية، أو عمل طقوسي، دون مردود اجتماعي، وإنما هي شعيرة ذات رسالة، تريد أن تكرّس قيماً إسلامية في المجتمع، ولها ذلك البعد التربوي، حيث تربي المجتمع على تعاليم الإسلام وأخلاقه وقيمه، وهذا أمر يمكن ملاحظته من خلال تأمل الأحكام التفصيلية لصلاة الجماعة في مجموعها العامّ.

ومن القيم التي تغرسها صلاة الجماعة في المجتمع سألة القيادة الاجتماعية، والالتفاف حول الرمز، حيث إن الشرع الإسلامي يضع لإمام الجماعة ـ وصلاة الجماعة أنموذج للحالة الاجتماعية في الإسلام ـ شروطًا ومواصفات لا يقدّمه الناس لؤمّهم إلا بعد تحققها فيه.

ومن النصوص التي تؤكّد هذا المعنى ما ورد في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن سرّكم أن تزكوَ صلاتكم فقدّموا خياركم»[١].

وورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لا تصلِّ إلاَّ خلف من تثق بدينه»[٢].

وجاء عن سعد بن إسماعيل عن أبيه قال: قلتُ للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «رجل يقارف الذنوب، وهو عارف بهذا الأمر، أصلي خلفه؟ قال عليه السلام: لا»[٣].

ونُقِلَ عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: «إن إمامك شفيعك إلى الله، فلا تجعل شفيعك سفيهًا ولا فاسقًا»[٤].

والشرائط التي ذكرها الفقهاء في إمام الجماعة كثيرة ومعروفة، منها: البلوغ والعقل والإسلام والإيمان وغيرها.

ولكن أبرز شرطين قد يبتلى بهما المكلّف، ويحتاج إلى التأكد من توفر إمام الجماعة عليهما، هما:

### أولاً: العدالة

والمقصود بالعدالة: الاستقامة على جادّة الشرع، وذلك بعمل

---

(١) وسائل الشيعة. ج٨، ص ٣١٥ حديث ١٠٧٧٠. المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج٣، حديث ٢٦٦٣.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني. الكافي، ج٣، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ (بيروت: دار الأضواء) باب الصلاة خلف من لا يقتدى به، ص٣٧٤ حديث ٥.

(٣) تهذيب الأحكام. ج٣ ص٣١ حديث٢٢.

(٤) وسائل الشيعة. ج٨، باب عدم جواز الاقتداء بالفاسق، ص ٣١٣ حديث ٢.

الواجبات وترك المحرّمات. وبمعنى آخر: الاستقامة السلوكية.

والمسلمون في مذاهبهم يختلفون في اشتراط العدالة في إمام الجماعة، على ثلاثة آراء:

- وجوب تحقّق العدالة في إمام الجماعة في أيّ صلاة، دون تفريق بين الفرائض اليومية والجمعة والعيدين. وهو رأي الإمامية والزيدية.
- وجوب تحققها في الفرائض اليومية فقط، ويتغاضى عن هذا الشرط في صلاة الجمعة والعيدين. وهو رأي الحنابلة.
- عدم اشتراطها في إمام الجماعة، فتصح الصلاة وراء كل بَرٍّ وفاجر في أيّ صلاة، وهو رأي بقية المذاهب الإسلامية الحنفي والمالكي والشافعي، أخذاً بما رواه الدارقطني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صلوا خلف من قال لا إله إلا الله».

غاية الأمر كراهة تقديم الفاسق مطلقاً عند المالكية، وعند الشافعية.

والحنفية تكره إمامة الفاسق إلا إذا كان إماماً لمثله[١].

جاء في فقه السنة: روى البخاري أن ابن عمر كان يصلي خلف الحجاج. وروى مسلم أن أبا سعيد الخدري صلى خلف مروان صلاة

(١) عبدالرحمن الجزيري. الفقه على المذاهب الأربعة ج١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ص٣٧٩.

العيد، وصلى ابن مسعود خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وقد كان يشرب الخمر، وصلى بهم يوماً الصبح أربعاً، وجلده عثمان بن عفان على ذلك. وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن عبيد، وكان متّهماً بالإلحاد، وداعياً إلى الضلال. والأصل الذي ذهب إليه العلماء، أن كل من صحت صلاته لنفسه، صحت صلاته لغيره. لكنهم مع ذلك كرهوا الصلاة خلف الفاسق والمبتدع[١].

وتفريق الحنابلة بين الجمعة والعيدين، وبين بقية الفرائض، في اشتراط عدالة الإمام، راجع عندهم إلى أن صلاة الجمعة والعيدين تعتبران شعيرة عامة للأمّة كلها، وغالبًا ما يتولّاها الحاكم في ذلك الوقت، فإذا اشترط الفقهاء العدالة في الجمعة والعيدين، فلن تصح الصلاة خلف أولئك الحكّام في ذلك الوقت، وحينئذٍ تسقط هذه الشعيرة، أو يحصل حرج في أمر إقامتها.

لذلك لم يشترط الحنابلة في هاتين الصلاتين العدالة. قال ابن قدامة في المغني: «فأما الجمع والأعياد فإنها تصلى خلف كل برّ وفاجر... قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وهو يعلم أن بني العباس سيلونها، ولأن هذه الصلاة من شعائر الإسلام الظاهري، وتليها الأئمة دون غيرهم، فتركها خلفهم يفضي إلى تركها بالكلية»[٢].

---

(١) السيد سابق. فقه السنة ج١ الطبعة الأولى ١٩٧١م، (بيروت: دار الكتاب العربي) ص٢٣٧.

(٢) عبدالله بن أحمد بن قدامة. المغنى ج ٣، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، ( القاهرة: هجر للطباعة والنشر) ص ٢٢.

**تحصيل العدالة**

وقد أجمع فقهاء الشيعة الإمامية على اشتراط العدالة في إمام الجماعة في جميع الفرائض، وقصدوا بالعدالة ما ذكرناه من تعريف لها، وأشاروا إلى أن أيّ سبيل يحصل من خلاله الاطمئنان للمصلي بعدالة الإمام يكفي لتحقق الشرط، كالمعاشرة الشخصية، والمعرفة المباشرة، وشهادة عادلين، والشياع المفيد للاطمئنان.

قال اليزدي في العروة الوثقى ووافقه السيد السيستاني ما يلي: «بل يكفي الاطمئنان إذا حصل من شهادة عدل واحد، وكذلك إذا حصل من اقتداء عدلين به، أو من اقتداء جماعة مجهولين به»[١].

ونشير هنا إلى أن العدالة لا تعني العصمة، فقد يصدر من الإنسان ذنب ويصر عليه، ويفتقد العدالة، لكنه إذا تاب عادت إليه عدالته. يقول المرجع السيد السيستاني: «ترتفع العدالة بمجرد وقوع المعصية وتعود بالتوبة والندم»[٢].

ويجب القول أيضاً إن اختلاف الرأي لا يصح أن يعتبر خللاً في العدالة أو مسقطاً لها، فإذا كان هناك اختلاف في رأي فكري، أو موقف سياسي، أو شأن اجتماعي، فلا يعني ذلك أن يشكك أحد الطرفين في عدالة الآخر، إلا إذا ثبت له حصول مخالفة لأحكام الشرع دون مبرر مقبول.

---

(١) السيد كاظم اليزدي. العروة الوثقى، مع تعليقة السيد السيستاني رقم ١٩٧٥.

(٢) السيد علي السيستاني. منهاج الصالحين، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، (قم: مدين) مسألة رقم ٣٠.

أما اختلاف التشخيص للظروف والموضوعات، واختلاف الانتماء للمرجعيات والتجمعات، فهذا راجع لاختلاف الاجتهادات والقناعات.

ورائع جداً موقف الفقيه المحدّث الشيخ يوسف البحراني صاحب (الحدائق الناضرة) توفي سنة ١١٨٦هـ، الذي كان على خلاف شديد مع العلامة الشيخ محمد باقر الشهير بالوحيد البهبهاني، في موضوع الأصوليين والإخباريين، فالشيخ البحراني زعيم مدرسة المحدثين الإخباريين، والوحيد البهبهاني، زعيم المدرسة الأصولية، وكان يردّ آراء الشيخ يوسف بعنف، ووصل به الأمر إلى أن أفتى ببطلان الصلاة خلف الشيخ يوسف البحراني، لكن الشيخ يوسف أفتى بصحة الصلاة خلف الوحيد[1].

## ثانياً: صحة القراءة

إمام الجماعة يتحمّل عن المأموم في صلاة الجماعة القراءة في الركعتين الأولى والثانية، لذلك يشترط الفقهاء في إمام الجماعة أن يكون صحيح القراءة.

والمقصود بصحّة القراءة: إخراج الحروف من مخارجها، وعدم إبدال حرف بآخر، أو نحو ذلك، حتى اللحن في الإعراب. ولا يشترط في إمام الجماعة أن يجيد تطبيق جميع التحسينات التي تدرس

(١) الشيخ علي البلادي. أنوار البدرين ج ١، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، (بيروت: مؤسسة الهداية، تحقيق عبدالكريم البلادي)، ص ٤٣٥.

في علم التجويد مثلاً.

وهذا الشرط مطلوب في الائتمام في الركعة الأولى والثانية فقط، لذلك لو كان المصلي في بلد غير عربي ـ مثلاً ـ وكان إمام الجماعة لا يجيد القراءة ونطق الحروف بالعربية الصحيحة، يستطيع هذا المصلي أن ينتظر إلى أن ينتهي الإمام من القراءة في الركعة الثانية ويأتم به، فذلك أفضل من أن يخسر ثواب الجماعة، خصوصًا إذا كان عدد المصلين كبيرًا فإن الثواب يكون أكثر. جاء في العروة الوثقى بتعليقة السيد السيستاني: «لا بأس بالاقتداء بمن لا يحسن القراءة في غير المحل الذي يتحملها الإمام عن المأموم كالركعتين الأخيرتين، وكالركعة الثانية إذا التحق به في الركوع»[1].

وجاء في مسألة أخرى: «يجوز الاقتداء بمن لا يتمكن من كمال الإفصاح بالحروف أو كمال التأدية، إذا كان متمكناً من القدر الواجب فيها وإن كان المأموم أفصح منه»[2].

## التعقيدات الاجتماعية

والمسألة ـ في إمامة الجماعة ـ لو اقتصرت على الحدود الشرعية، فلن تكون إقامتها بتلك الدرجة من الصعوبة التي نجدها في الممارسة الاجتماعية لإقامة هذه الشعيرة، حيث نجد أن أغلب أوساط المجتمعات الشيعية تبالغ في هذه المسألة، حيث لم تعد مسألةَ تحقّق

(١) السيد كاظم اليزدي. العروة الوثقى، مع تعليقة السيد السيستاني رقم ١٩٦٣.

(٢) المصدر نفسه. تعليقة رقم ١٩٦٣.

العدالة بحدودها الشرعية وطرق تحصيلها التي يذكرها الفقهاء، فالبعض يتصورون شرط أن يكون إمام الجماعة من طلبة العلوم الدينية.

وهو أمر قد يحثّ العلماء عليه في حدود مسألة إمام المسجد الراتب، عند تعيينه ليكون إمامًا دائمًا فيه، حيث ينبغي أن يكون من علماء الدين، وذلك من باب أنه سيكون له دور أكثر من إمامة الجماعة، كأن يمارس دور التثقيف الديني والاجتماعي، بالإضافة إلى وجود روايات تؤكّد أفضلية الائتمام بالأكثر علمًا وورعًا، ولكن هذه الروايات ناظرة إلى مسألة التراتب والأفضلية في إمامة الجماعة، وليس إلى تحققها، فهي تتحقق وتصح بإمامة من عُرِفَ بعدالته.

ولكن في غير هذا الموضع يشجّع العلماء على إقامة الجماعة، بالحدود الممكنة، وليس شرطًا أن يكون الإمام من العلماء. فإذا لم يكن في المنطقة عالم ديني، فلا ينبغي أن تتعطل هذه الشعيرة، وإذا حان وقت الصلاة وهناك جمع من المؤمنين وليس فيهم عالم دين، فلماذا لا يقدّمون من يثقون به وتتوفر فيه الشروط؟

والبعض قد يبالغ أكثر، فلا يكفي في نظره أن يكون إمام الجماعة من طلبة العلوم الدينية، بل لا بدَّ أن يكون مُجازًا من قبل المرجع، وهذا شرط غريب، حيث لم يرد حوله نص أو فتوى فقهية، فالمرجع لا يعيّن أئمة الجماعة في المساجد، أو في أماكن العمل والتجمّعات العامّة.

وتشتدّ المبالغة عند البعض، فيشترطون أن يكون إمام الجماعة

مقلِّدًا لنفس المرجع الذي يقلِّدونه، وربما يشترطون أن يكون من نفس الانتماء والتوجّه الذي ينتمون إليه.

حيث نجد عمليًّا امتناع بعض الأصوليين من الصلاة جماعة خلف إمام من الإخباريين بحجة أنه يقلد الميت ابتداءً، وقد سئل السيد الخوئي رحمه الله بالسؤال التالي: هل يصح أن أقتدي في صلاة الجماعة بإمام أثق بعدالته إلا أنه مقلد لمرجع ميت ابتداءً؟

فأجاب السيد الخوئي: إذا كنت واثقاً بعدالته جاز لك أن تقتدي به.

ووافقه الشيخ التبريزي على هذا الرأي[1].

إن التشدّد في مسألة إقامة الجماعة في غير ما اشترطه الشرع، له انعكاساته السلبية على مجتمعنا، ويمكن تصويرها في ناحيتين:

### التشتت والتمزّق الاجتماعي

فعندما نبالغ في مواصفات إمام الجماعة، إلى الحدّ الذي يصل بنا إلى ألاَّ نصلي إلا خلف من يؤيدنا في توجهاتنا الفكرية والعملية، فهذا سيخلق جوًّا تصبح فيه المساجد مفروزة، كل مسجد هو لجماعة وفئة معينة، وبهذا تتكرس العصبيات والتصنيفات المرجعية والفئوية، وتتحوّل الجماعة من تجمّع عبادي يقصد منه الوحدة والتآلف إلى مصدر من مصادر تفتت المجتمع وتشتته.

---

(١) السيد أبو القاسم الخوئي. صراط النجاة ج١، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ، (الكويت: مكتبة الفقيه) ص٩٨، مسألة رقم ٢٤٤.

### انحسار إقامة الجماعة

مع هذه الشروط التي توضع للإمام دون مستند شرعي، ستنحصر إقامة الجماعة في بعض المساجد، وهذه ظاهرة غير جيّدة، إذ من المفترض أن لا يبقى مسجد بدون صلاة جماعة، وأن لا يكون المسجد المكان الوحيد الذي تقام فيه الجماعة، بل تستثمر أماكن التجمّع، كالعمل والمدارس، والرحلات الجماعية والأسرية، فتقام فيها الجماعة، خصوصًا البيئات التربوية كالمدرسة، فمن المفترض أن تكون مكانًا ملائمًا لتعويد الطلاب على إقامة الجماعة فيما بينهم، وأن يكون المعلمون قدوة لطلابهم في الالتزام بذلك، حيث يختار المعلمون أحدهم ليتقدّم ويؤمهم.

ومن المناسب إنه في حال صلاة الأب في المنزل، أن يتقدّم ويقيم الجماعة بأفراد أسرته.

ومما يساعد على انتشار هذه الثقافة والممارسة، ما يمكن أن يقوم به أئمة الجماعة، بأن يعيّن كل إمام نائبًا له فيما لو حصل له ظرف طارئ. أو أن يبادر المصلون عند غياب الإمام إلى تقديم من يثقون به من بينهم، فما يحصل في معظم المساجد من انفراط عقد الجماعة عند غياب الإمام، وأدائهم الصلاة فرادى، هو ظاهرة سلبية خاطئة، فهل يخلو الجمع من شخص موثوق؟

ومناسب أن نذكر هنا موقف العالم الكبير الشيخ جعفر النجفي المشهور بكاشف الغطاء (توفي سنة ١٢٢٧هـ) حيث أبطأ يوماً عن الذهاب إلى المسجد لصلاة الظهر، فجعل الناس يصلون فرادى،

فلما دخل المسجد جعل يوبخهم ويقول: أما فيكم من تصلون خلفه؟ ثم رأى أحد التجار الأخيار يصلي، فقال: دعونا نأتم بهذا العبد الصالح فائتم به هو والجماعة، فخجل التاجر خجلاً شديداً، ولا يمكنه قطع الصلاة، ولما فرغ من الصلاة تأخر خجلاً، فقال له الشيخ: لا بد أن تؤمنا في صلاة العصر أيضاً، فامتنع، فأصر عليه، فقال التاجر: هذا لا يمكن، قال الشيخ: إذاً فافتد نفسك بمال تدفعه للفقراء، فدفع مائتي شامي أو أزيد وفرقها على الفقراء، وأعفاه من الإمامة لصلاة العصر[1].

## النزاعات الشخصية والفئوية

إن ما نعيشه من تعقيدات اجتماعية بخصوص صلاة الجماعة، ناشئ من الجهل، والنزاعات التي هي في أغلبها شخصية بين الأفراد، أو الجهات الدينية الموجودة، ولا أصل لها من الناحية الشرعية، فليس هناك ما يمنع من الصلاة بين الإخباريين والأصوليين ـ مثلاً ـ، أو مِن صلاة مَن يقلد مرجعًا خلف من يقلِّد مرجعًا آخر، فهذه التعقيدات والاشتراطات غير المبرّرة، حوّلت صلاة الجماعة من مظهر من مظاهر الوحدة والتلاقي بين المؤمنين، إلى مظهر من مظاهر التحزّب والتعصّب بين أبناء المجتمع الواحد، وكذلك حوّلت الجماعة من مظهر عبادي يجزي الله سبحانه عليه الثواب

---

(١) السيد محسن الأمين. أعيان الشيعة ج٤، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، (بيروت: دار التعارف) ص ١٠١.

الجزيل، إلى سبب لأن تحرم شريحة كبيرة من هذا الثواب، وفي هذه النقطة يقول السيد كاظم اليزدي في (العروة الوثقى):

«وهي (أي صلاة الجماعة) من المستحبات الأكيدة في جميع الفرائض، خصوصًا اليومية منها، وخصوصًا في الأدائية، ولاسيما في الصبح والعشاءين، وخصوصًا لجار المسجد أو من يسمع النداء، وقد ورد في فضلها وذمّ تاركها من ضروب التأكيدات ما كاد يلحقها بالواجبات».

إلى أن يقول:

«وإذا كان المأمومون أكثر كان الأجر أزيد، ولا يجوز تركها رغبة عنها أو استخفافًا بها، فمقتضى الإيمان عدم الترك من غير عذر، لاسيما مع الاستمرار عليه، فإنه ـ كما ورد ـ لا يمنع الشيطان من شيء من العبادات منعها، ويعرض عليهم الشبهات من جهة العدالة ونحوها، حيث لا يمكنهم إنكارها لأن فضلها من ضروريات الدين»[١].

ومن المظاهر المؤسفة أن تجد في بعض الحالات انقساماً في صلاة الجماعة بين المؤمنين، انطلاقاً من هذه العصبيات الفئوية، ففي بعض قوافل الحجيج، قد تقام أكثر من صلاة جماعة، وغالباً ما لا يأتم إمام جماعة بإمام جماعة آخر. وفي بعض المساجد والعتبات المقدسة، قد تقام أكثر من صلاة جماعة في أرجاء المكان الواحد، من أبناء المذهب

(١) السيد كاظم اليزدي. العروة الوثقى، ج٣، فصل الجماعة، ص ١١١.

الواحد، وكما كتب الشيخ علي الكوراني معلقاً على ذلك في كتابه فلسفة الصلاة: «ومن طريف ما يناسب أن نختم به هذا البحث ما علقة أحد الزملاء الفضلاء وقد نظرنا إلى ساحات مشهد مقدس من مشاهد الأئمة المعصومين عليهم السلام، وقد تكاثرت فيها الجماعات للصلاة.

قال: إذا كان الله عزّ وجل إنما ضاعف ثواب الصلاة جماعة أضعافاً كثيرة لأن فيها اجتماع المسلمين ووحدة كلمتهم... فأي ثواب في هذه الجماعات التي هي مظهر واضح للفرقة وتشتت الكلمة؟»[(١)].

والأسوأ من كل ذلك، أن تجد بعض الأشخاص يصلون فرادى في مسجد تقام فيه صلاة الجماعة، في ذات الوقت، بمبرر اختلاف توجههم المرجعي مع الإمام، أو لعدم اطمئنانهم إليه، وهذا تصرف سيء، لما يمثله من إعلان التجريح في إمام الجماعة.

وقد أجاب السيد الخوئي عن سؤال حول هذا الموضوع بقوله: لا تصح الصلاة فرادى إذا استوجبت هتك حرمة الإمام، وأضاف الشيخ التبريزي: (أو تشكيك المأمومين في عدالته)[(٢)].

---

(١) علي الكوراني. فلسفة الصلاة، الطبعة الأولى ١٩٧٢م، (بيروت: دار الزهراء) ص٢٤٩.

(٢) صراط النجاة. ج٢ ص٩٥، مسألة ٢٩٦.

# الفهرس

## عنوان المؤلف


المملكة العربية السعوية

ص.ب: ١٣٢٢ القطيف ٣١٩١١

هاتف: ٨٥٥٥٢١٠ ٣ ٩٦٦+

فاكس: ٨٥١٢٦٠٠ ٣ ٩٦٦+

الموقع على الإنترنت: www.saffar.org

البريد الألكتروني: office@saffar.org